



دمشق عاصمة الأمويين، والعلم والعلماء، والحضارة والثقافة، والشعر والأدب، والفقه والسياسة والحياة. في الماضي كان العلماء فيها، ووَفَّد طلاب العلم والأخيار إليها، وفيها ارتووا، وعنها صدرُوا وتصدروا مجالس العلم والعلماء من أمثال:

الذهبي، والمزي (من المزة)، والزملكاني (من زملكا)، والداراني (من داريا)، وابن الكمال، والعز بن عبد السلام.

وفيها تعلم أئمة أعلام من أهل حوران من أمثال:

ابن القيم، وابن كثير، والنووي، والأذرعي، وابن أبي العز الحنفي، وغيرهم، وغيرهم كثير عاشوا فيها، وتعلموا وعملوا وصنّعوا، وصدعوا بالحق قولًا وفعلاً.

وفي العصر الحديث انطلق منها علماء ودعاة يأمرُون بالمعروف وينهون عن المنكر، وينشرُون العلم الشرعي، ويحملون لواء الدعوة والإصلاح والجهاد.

في حقبة الاستعمار الفرنسي، كان للعلماء جهوداً جباراً فيما سبق ذكره، ومن ذلك ما قام به الشيخ علي الدقر، والشيخ هاشم الخطيب بما سمي وقتها بـ"نهضة المشايخ"، فأنشئوا (الجمعية الغراء)، التي افتتحت عدداً من المدارس، تخرج منها الكثير من الوعاظ والخطباء، الذين نشروا الوعي الشرعي في بلاد الشام طوال نصف قرن فكان منهم: الشيخ حسن حبنكه، والشيخ عبد الكريم الرفاعي، والشيخ أحمد المقداد البصراوي الملقب بـ"الشافعي الصغير"، والشيخ نايف العباسي المؤرخ الفرضي - رحمهم الله - جميماً.

وشيخ هؤلاء جميماً بدر الدين الحسني، الذي طاف مع الشيخ علي الدقر، وهاشم الخطيب سورياً يحثون الناس على الجهاد والقتال في سبيل الله.

ومن علماء دمشق، مفتى سورياً في عصره الشيخ الدكتور محمد أبو اليسر عابدين، وهو من شارك في الثورات السورية ضد الفرنسيين، وكان من أمهر الرماة.

والشيخ محب الدين الخطيب، والشيخ محمد كامل القصّاب أَسَسَا اللجنة الوطنية العليا أيام الفرنسيين، تحولت بها دمشق وسائر المدن السورية إلى ثكنات عسكرية، وصارت الأمة أمة مسلحة. وانتقل القصّاب إلى فلسطين وتعاون مع الشيخ عز الدين القسام في الإعداد للجهاد هناك. والشيخ محمد بهجة البيطار حامل لواء الدعوة في الشام والصادع بالحق.

والشيخ الدكتور محمد أمين المصري صاحب الدراسات الشرعية والتربوية، صاحب القول المأثور: "إن الطفل في الأسرة المسلمة، يجب أن ينام على أحاديث الجهاد ويستيقظ عليها".

والشيخ محمد عبد القادر المبارك، والذي وقف بقوة ضد المشروع العلماني في مجلس النواب السوري بعد الاستقلال الأول. والدكتور محمد خير العرقسوسى الذي سخر علمه في خدمة إسلامه وتطويع علوم التربية وعلم النفس إلى مبادئ الإسلام الحنيف.

وخطيب الشام وأديبها الشيخ علي الطنطاوي الذي عطرت أحاديثه العذبة الشاشات، وذكرياته عن الشام، وأهل الشام ملأت الدنيا.

والشيخ هاشم المجدوب الحرستاني، إمام مسجد السنجدار والذي كان يلقب بـ"الشافعي الصغير"، والذي كان يلقن البوطي الآيات القرآنية التي يتلعلم بها البوطي في درسه "فقه السيرة"، والذي أفتى بالثمانينات بمروق الطائفة النصيرية من الإسلام، وسجن على إثرها ما يقرب من خمس وعشرين سنة، ولم يكلف البوطي نفسه في التوسط له، أو السؤال عنه بله زيارتة!!.

هذه هي الشام، فيها أئمة أعلام أولياء الله، مما حدا بابن تيمية، أن يحلف بالله لجند الشام - يوم غزى التتار بلادهم - أنهم المنصوروون، تصدقوا لخبر الرسول -صلى الله عليه وسلم-، عن الطائفة المنصورة في بلاد الشام.

وبعد هذا وذاك فلا يصح شرعاً، ولا يجوز عرفاً، أن تكون دمشق الأموية الأبية العصبية على الباطنية مركزاً للصفوية المجوسية، المزدكية، والشبيحة الطائفية.

ولا أن ينطق فيها حبس أو حنش، أو أن يخطب على منابرها البوطي، ويكتذب على الله، وعلى عباد الله، جهاراً نهاراً، في النوم واليقظة، منافحاً في ذلك عن ملك بشار وآل الأسد.

فدمشق قلعة الإسلام في القرون الأولى، واستمرت على هذه الشاكلة، تردد العاديات، وتغيث عند الملمات، وقائد الأمة عند الكبوتات، وستبقى -بمشيئة الله- إلى آخر الدهر، مركزاً للعلم والهدي والنور، والصدع بالحق، ومحطمة لرؤوس الدجاجلة - إلى أن ينتهي الأمر بنزول عيسى بن مريم - عليه السلام -، عند المنارة البيضاء، شرقي دمشق، فيطلب كبير الدجاجلة - المسيح الدجال - فيدركه بباب لدّ فيقتله.

المصدر: أرفلون نت

المصادر: